PP239-258
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

The effectiveness of the literary text "in rooting the values of the national identity of the Algerian learner - texts of the first year average sample -

أ. بسمة زحاف
جامعة محمد لمين دباغين، b.zahaf@univ-setif2 (المؤلّف المرسل)

المُعرّف الرّقميّ للمقال: DOI 10.33705/0114-028-003-0012

أُستلم: 23/ 07/ 2025
قُبل: 30/ 04/ 2026
نُشر: 15/ 09/ 2026

The effectiveness of the literary text "in rooting the values of the national identity of the Algerian learner - texts of the first year average sample -

Revue la Langue arabe
2026 The Author(s)
Published by the High council of the Arabic language.
This is an open acces article under the
CC BY license

Abstract: The purpose of this research is to clarify the role played by "literary educational texts" in the upbringing of learners on the elements of the national character and the development of the civic aspect in them to form a good citizen who is consciously open to the world...

After investigation, it became clear that these texts for first-year intermediate learners do not serve these lofty goals and need to be reviewed and reconsidered.

Keywords: The literary educational text; Algerian learner; The national identity; Values.

فاعلية (النصّ التعليمي الأدبي) في تجذير قيّم الهويّة الوطنية عند المتعلّم الجزائري –نصوص السنة الأولى متوسط عيّنةً–

ملخّص: يتغيّا هذا البحث تبيان الدور الذي يضطلع به (النصّ التعليمي الأدبي) في تنشئة المتعلّمين على عناصر الشخصية الوطنية المتمركزة حول (الإسلام والعروبة والأمازيغية)، وترقية الجانب المدني فيهم لتكوين المواطن الصالح المعتزّ بتاريخه وأمجاده، المنفتح بوعيٍ على العالَم...

وقد تبيَّنَ بعد التقصي أنّ النصوص التعليمية الموجّهة لمتعلّمي السنة الأولى متوسط لا تخدم كثيرا هذه التوجّهات السامية وهي بحاجة إلى مراجعة وإعادة ضبط لزيادة فاعليتها.

كلمات مفتاحيّة: النصّ التعليمي الأدبي، المتعلّم الجزائري، الهويّة الوطنية القيّم.

مقدّمة: أضحت مسألة غرس القيّم الوطنية وتعزيز عُرى وأركان الهوية القومية أولوية الأولويات في برامج حكومات كلّ دوّل العالَم؛ ويتأكّدُ ذلك في ظلّ الاجتياح الثقافي الحاصل لزمن العولمة المتغوّلة التي تسعى لتغليب نمط واحد من الثقافة؛ يخدم مصالح القوى الكبرى في العالَم. والجزائر كسائر الدول تعيش إفرازات النظام العالمي الجديد، تحاول التأقلم مع إيجابياته واستثمارها كما لا تتوانى عن مواجهة سلبياته على قدر إمكانياتها. ولعل النصوص التعليمية أحد أهم الأدوات التي تتوسّلها الدولُ لتجسيد مشروعها البيداغوجي والديداكتيكي.

لتجلية مدى صلاحية (النصّ التعليمي الأدبي) الموجّه للسنوات الأولى متوسط لتحقيق تلك الغايات، يروم البحثُ الإجابة عن إشكالية محورية مقتضاها؛ ماهي معايير انتقاء النصوص الأدبية في كتب التعليم للطور المتوسط؟ وما مدى ملاءمتها لرؤية المنظومة التربوية الجزائرية وإسهاماتها

العملية في تحقيق أهداف تلك الرؤية في ظلّ تحديات الراهن الثقافي العولمي؟ من أجل بلوغ هذا تمّ العملُ بناءً على خطةٍ تنطلق من مفهمة مصطلح (النصّ التعليمي الأدبي) ومن ثمة ضبط معايير انتقائها، دون إغفال التحديد لمفهوم (الهوية الوطنية)، فضلًا عن بسط القول في دور(النصّ التعليمي الأدبي) في تعزيز القيّم الوطنية لدى متعلّم الطور المتوسط؛ من خلال استحضار نماذج من كتب السنة الأولى متوسط، الأمر الذي استدعى المزاوجة بين منهج الوصف تارةً والنقد تارةً أخرى، لنختم البحث بخلاصة لأهم النتائج التي كشفت عنها رحلة المعالجة.

عودًا على بدءٍ؛ فإنَّ المنظومة التربوية الجزائرية باشرت إصلاحات عميقة وجذرية. من خلال التحديثات المستمرة للمناهج والمقررات التي تسعى لجعلها أكثر مسايرةً للتحولات العالمية الراهنة وافق عليها البرلمان بغرفتيه في شهر جويلية 2005م، ورسّمت أهدافًا ذات أولوية (اللجنة الوطنية للمناهج، 2009م[1])هي:

– تعزيز وتنشيط الاختيارات الوطنية للمنظومة التربوية؛ وذلك بدعم وترسيخ مكتسباتها في مجال الجزأرة، والديمقراطية والتوجّه العلمي والتكنولوجي؛

– تحسين المردود النوعي للمنظومة التربوية؛ من خلال تصحيح وتقويم الاختلالات التي تعيق نموّها وتطوّرها؛

– الأخذ في الحسبان التغيّرات الطارئة على المستويين الوطني والعالمي في المجال السياسي والإقتصادي والإجتماعي؛

– تجذير المنظومة التربوية في الحركة الواسعة للتغيير والتنمية في مجاليّ المعرفة الإنسانية والتكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتّصال.

وقد عُزِّزت هذه الإجراءات بالقانون التوجيهي رقم: 04/08 المؤرخ في 23 يناير2008م الذي أكَدَّ المهام المعتادة للمدرسة، وألحَّ على المهمة الرئيسة؛

وهي: تدعيم قيّم الهوية التي تربط التلميذ بمجتمعه ووطنه، وتاريخه وفضائه الجغرافي.

وفي إطار الإصلاح الجديد تبنَّت وزارة التربية الوطنية (**المقاربة النصّية)** وهي اختيار بيداغوجي يقتضي الربط بين التلقي والإنتاج، ويجسّد النظر إلى اللغة باعتبارها نظامًا ينبغي إدراكه في شمولية حيث يُتَّخَذُ النصُّ محورًا أساسيًا تدور حوله جميع فروع اللغة، ويمثّل البنية الكبرى التي تظهر فيها كل المستويات اللغوية.

ينطوي تعريف "المقاربة النصّية" على مفهوم (النصّ) كما أصَّلَ له عديد الباحثين على اختلاف توجهاتهم؛ وفي طليعتهم (هاليداي/Halliday. M.A.K) و(رقية حسن/Ruquaya Hassan) اللذيْن ذهبَا إلى القول إنَّ « أيّ فقرة منطوقة أو مكتوبة على حدٍّ سواءٍ مهما طالت أو امتدت هي نصّ ... والنصّ وحدة اللغة المستعملة وليس محدّدًا بحجم»[2] فلم يحددا النصّ بحدود نوعية أو كمية، ولم يقفا عند محاولة بناء نظرية لسانية، بل قدَّما تصورًا أكثر نضجًا لماهية النصّ في كتابهما (الاتّساق في الإنكليزية/ Cohesion in English) الصادر في سنة 1976م. وجوهر هذا التصور عدُّ النصّ وحدةً دلاليةً لا وحدة شكل فحسب. والتركيز على جانبي الوحدة والإنسجام؛ ولذلك فالنصّ عندهما شكل لغوي لتفاعلٍ اجتماعي[3] وغير بعيد عن هذا الطرح يؤكدّ (دي بوجراند/ Beougrande) (وديسلار/ Derssler) أنّ النصّ حدث تواصلي يلزم لكونه نصًّا أن تتوفر له سبعة معايير مجتمعةً، فإن تخلَّف واحد منها صار)ذلك المنتَج اللغوي غير تواصلي وفَقَدَ نصيّته، وتتمثل هذه المعايير[4] في:

- (الإتّساق/ Cohésion) الترابط النحوي والمعجمي بين وحدات النصّ؛.
- (الإنسجام/ Cohérence): التماسك الدلالي المعنوي للنصّ

PP239-258
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

- (القصد/ Intentionnalité): هدف النصّ؛
- (القَبول/Acceptabukuté) : موقف المتلقي من قَبول النصّ أو رفضه؛
- (الإعلامية/ Informativité): توقّع المعلومات الواردة فيه من عدمه؛
- (المقامية/ Situationalité) : مناسبة النصّ لظروف الموقف؛
- (التناص/ Intertextualité) : حضور النصوص الأخرى في النصّ.

يتأكد من خلال هذا أنَّ النصّ هو البنية اللغوية الكبرى التي تحمل في ثناياها مؤشرات سياقية كثيرة (مقامية، ثقافية واجتماعية...) وتتجلى في مستويات اللغة (صوتية، صرفية، نحوية ودلالية...). فهو أكبر وحدة لغوية قائمة على العلاقات التركيبية والدلالية تختزنُ فِكَرًا، يتمُّ استثمارُ معطياته اللغوية والعلمية في الجانب التعليمي التعلّمي ليصدق وَسْمُهُ بـ **(النصّ التعليمي)**؛ ذلك أنَّ التعلّم «عملية ديناميكية قائمة أساسًا على ما يقدم للطالب من معلومات ومعارف، وعلى ما يقوم به الطالب نفسُه من أجل اكتساب هذه المعارف وتعزيزها » [5] فـ(التعليم بواسطة المقاربة النصّية يعني تناول النصّ في شتى مظاهره على أساس أنَّه وحدة) [6] ذلك أنَّ الهدف الأسمى لتعليم اللغة العربية هو تزويد المتعلمين بكفاءاتٍ يمكنهم استثمارها في مختلف وضعيات التواصل الشفهي والكتابي. ولم يعد المطلوب من تعليم اللغة العربية يقتصر على معرفة بعض النماذج الأدبية وبلاغتها (مهما كان المستوى والنوع) ولا معرفة القواعد النحوية والصرفية فحسب، بل جعل التلميذ يبلغ أعلى مستوى من الفهم والإدراك واستعمال المعرفة، سواءً على المستوى الشفهي أم الكتابي بما يضمن تمكُّنَه من المهارات الأساسية الأربعة للتواصل (فهم المنطوق، فهم المكتوب، التعبير الشفهي، التعبير الكتابي) ويتيح له قراءة النصوص الأدبية

وتذوقها ومحاكاتها – من حيث أنماطُها– بإنتاج نصوص مشابهة...[7] وهذا يتيحُ لنا القول إنّ **النصّ التعليمي الأدبي** بناءٌ لغويٌ حافلٌ بالظواهر الفنية التخييلية (بيانًا وبديعًا) والأساليب البلاغية ذات القيمة الجمالية المتعالية التي يُؤمَّلُ من برمجتها تشكيل ملكة الذوق الفني الأدبي وتنمية الحسّ الجمالي لدى المتعلّمين، فضلًا عن تحقيق جملة من الأهداف التعليمية الأخرى على غرار الأهداف اللغوية والمعرفية والفكرية والفنية وغرس قيّم إيجابية متنوّعة.

3.معايير انتقاء (النصّ التعليمي الأدبي): تَخضَع النصوصُ –كلُّها سواءً كانت قرائية أم أدبية– من أجل التأكّد من مدى صلاحية النصّ ليوجَّهَ للمتعلّم؛ تخضع لمجموعةٍ من المشروطيات والمحدّدات التي يستند إليها واضعو الكتب المدرسية من ذلك أن تكون[8]:

– أصليةً وموضوعية؛

– مطابقة لأهداف المنهاج؛

– متدرجةً في الصعوبات؛

– متنوعةً من حيث طبيعتها الأدبية تارةً والعلمية تارةً أخرى... وتتناول مختلف القضايا الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية، متوفرةً على أنماط النصوص المقررة؛

– مطابِقَةً للوضع الراهن للمعارف (خاصةً الموضوعات العلمية)؛

– تعرض أهم القضايا وتحديات العصر؛

– تتشوّفُ إلى المستقبل؛

– مشكولةً تشكيلا جزئيًا، وتنسجم لغتها مع واقع المتعلّم وحياته اليومية؛

– متدرجةً في الصعوبة اللغوية؛ على أن يشتمل كلٌ منها قدْرًا من الألفاظ والعبارات الجديدة؛

– متدرجةً في التجريد بما يتلاءم ومستوى المتعلّمين وقدراتهم العقلية؛

PP239-258
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

– حاملةً لدلالات مهمّة بالنسبة للمتعلمين، مناسبةً لمستواهم، ومثيرةً تبعَثُ فيهم الفضولَ وحبَّ الإطِّلاع وتزوّدهم برصيدٍ لغويٍ جديدٍ مفيدٍ، وثقافةٍ تنفعهم في مجالات متنوعة وتحديدًا «أنْ تكون شاملةً لثقافة الأمة وتراثها ومجالات الحياة فيها» [9] وتأسيسًا على ما سبق؛ فإنّ تلك الشروط وليدة معايير عالمية يتم وفقها اِختيارُ النصّ التعليمي؛ وتبيان ذلك فيما يلي:

1.3. معيار الصدق: إنَّ صدقية (النصّ التعليمي) منوطةٌ بـتجسيد الأهداف الموضوعية لتحقيق التعلّم الفعَّال (التعلّم المتقن) بحيث تركّز هذه الأهداف على تنمية تفكير المتعلّم وتتجه إلى المنحى العملي ومراعية للفروق الفردية بين المتعلمين[10] فتعليم اللغة العربية لم يعدّ تلقينًا مُجَرَّدًا للقواعد المعيارية، بل أضحى يُعنى –بصفةٍ جادة– بطرائق دَفعِ المتعلّمين لأنْ يوظّفوا قواعد اللغة العربية في حياتهم؛ باعتبارها ممارسةً يوميةً في مجالات عدّة[11] وهذا يجعل الوزارة الوصية تتجّه إلى تفريد التعلّم؛ بمعنى مراعاة الفروق الفردية بين المتعلّمين واحتياجات كلّ منهم وقياس مدى ملاءمة ذلك لقدراتهم.

2.3. معيار الأهمية: إذا اشتمل (النصّ التعليمي) على مجموعة من المفاهيم والتعميمات بالإضافة إلى ما يتضمنه من الحقائق والمعلومات[12] يغدو نصّا مهمًا؛ فوصف (النصّ التعليمي) بالمهم وليد اختزانه لعديد المعارف والمعلومات التي تتضمنها المادة التعليمية.

3.3. معيار اهتمامات المتعلّم: أدرجت (التربية الحديثة) هذا المعطى الأساسي؛ وهو وجود دافعيةٍ أو غرض واضح يدفع التلاميذ نحو التعلم، ولذلك فهي تهتم بإتاحة الفرصة أمام التلاميذ لكي يشتركوا اشتراكًا فعليًا في اختيار الموضوعات والمشكلات التي تهمّهم وتمسّ نواحي مهمّة من حياتهم. وكلمَّا كان الهدف من (النصّ التعليمي) واضحًا كلمّا ازدادت دافعية المتعلّم لبلوغه[13] وصمَّمَ على تحصيله؛ ولهذا كان التوجُّه نحو مخاطبةِ اِهتمامات المتعلّمين واِستثارتها لتعزيز قابليتهم للتعلّم.

4.3. معيار القابلية للتعلم: مقتضى هذا المعيار مراعاة (النصّ التعليمي) لقدرات المتعلّمين المتفاوتة واِشتمالُه على أمثلة عديدة كما أنّه –أي النصّ التعليمي– يراعي أسس التعلم[14] أي تلك الأسس التي يراعيها واضعو المناهج عند إدراجها ضمن منهاج تربوي معين، من ذلك الأسس النفسية والمعرفية...

5.3. معيار العالمية: مفاد هذا المعيار انطواء (النصّ التعليمي) على قضايا عالمية وإقليمية ومحلية، يعالجها بموضوعية وتجرّد[15] بما يتيح للمتعلّم القارئ الاِنفتاح على تلك المشكلات باختلاف مناحيها وأصعدتها لتهيئة هذا المتعلّم للتفاعل والاِنخراط الإيجابي في بيئته المحلية أولا، فالوطنية ثانيًا، فالإقليمية ثالثًا ثمّ العالمية في نهاية المطاف.

4. **الهوّية الوطنية:** عرَّفَ (الفارابي) في كتابه (الرسائل) باب (التعليقات) الهوّيةَ بقوله: (هوّية الشيء عقيدته ووحدته وشخصه وخصوصية وجوده المنفردة كلها واحد) [16] فالهويّة عنده مرادفةٌ لخواص الوجودِ، فهي السمة الطاغية على الموجود حتى صار بها ينمازُ عن غيره.

وإذا أُضيفت صفة (الوطنية) إلى (الهوّية) صارت دالةً على مجموع السمات والخصائص المشتركة بين أبناء الوطن الواحد كاللغة، والدين، والاقتصاد والتاريخ المشترك، والعادات والتقاليد... هذه القواسم متى ما اِلتزموا بها جميعًا حافظوا على وحدة الوطن واستقراره، وصار عصيًّا على مكائد الأعداء.

5. **حضور قيّم الهويّة الوطنية في النصوص الأدبية للسنة الأولى متوسط:** عبّرت الوثائق البيداغوجية والسندات عن هذا المقصد بـ **(الغاية الأولى من التعليم: القيّم ذات العلاقة بإثبات الشخصية الوطنية)** وفي سياق شرحها وردَ ما نصُّهُ وذلك بإثبات الشخصية الجزائرية وتوطيد وحدة الشعب الجزائري؛ من خلال إدامة صورة الجزائر باعتبارها أرض الإسلام وجزءًا لا يتجزأ عن المغرب الكبير، وبلدًا مسلمًا عربيًا أمازيغيًا ومتوسطيًا وإفريقيًا، كما

PP239-258
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

يتعيَّنُ عليها أن ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمرتكزاتها الجغرافية والتاريخية والإنسانية والحضارية، لذا يجب غرس الروح الوطنية في الناشئة وترقية وتنمية الإحساس بالانتماء للجزائر والإخلاص لها وللوحدة الوطنية ووحدة القطر الوطني [17]. وحَسْبُنا اتّخاذ هذا السند التربوي (كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط) مرجعًا لتحديد عناصر الهوّية الوطنية في القيّم الأساسية الثالثة (الإسلام –العروبة –الأمازيغية). وملخص ما تستجيب له النصوص في كتاب السنة الأولى متوسط لهذه القيّم، أجملناه في الجدول الآتي:

الجدول (01): حضور القيّم العربية الإسلامية والأمازيغية في النصوص الأدبية

المستوى	المقطع التعلّمي	النصّ التعليمي القرائي	الصفحة	القيّم المستفادة منه
السنة الأولى متوسط	الحياة العائلية	– أبي – أنا وابنتي	14 22	– يعتز ويقدّر مكوّنات الهويّة الجزائرية. – يقتنع بضرورة الحفاظ على ممتلكات الأمة وتراثها ويدافع عنهما. –يتحلى بروح التعاون والتضامن والعمل الجماعي. –ينمّي قيمه الدينية والخلُقية والمدنية المستمدة من مكونات الهويّة الوطنية[18].
	عظماء الإنسانية	– عمر ورسول كسرى – ماسينيسا	58 66	
	الأخلاق والمجتمع	–إنّ لكم معالم للرسولﷺ. –سوء المهلكة	82 86	
	الأعياد	–في يوم الأمهات –مولد محمّد صلى الله عليه وسلم – عيد الجزائر – عيد الأمّ	114 118 122 126	
	الطبيعة	– جمال البادية	146	

1.5. قيّم الهوّية الوطنية والمواطنة: وهي الغاية الثانية من غايات المدرسة الجزائرية التي يراد منها ضمان التكوين على المواطنة؛ من خلال تعليم

PP239-258
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

الثقافة الديمقراطية والتماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية، وكذا الارتكاز على تعليم قيّم الشعب والجمهورية التي تتجلّى في صوغ سلوكاتٍ وأخلاقٍ كالأدب والتمدن والإخلاص والمحافظة على التراث واِحترام الممتلكات وتقديس الحياة وحب العمل والتضامن والمسؤولية... فضلًا عن التدرب على ممارسة المواطنة حتى يتمكّن المتعلّم –باعتباره طِفل اليوم ومُواطِن الغد– يتمكّن من العيش الكريم مُتمَتعًا بحقوقه، ومُتَحمّلًا المسؤوليات والواجبات التي يُمليها هذا الأمر في المدرسة والحي والمجتمع وحتى في مساره العملي مستقبلًا. ولذلك يجب أن نعلّم التلميذ ليكون عنصرًا فاعلًا في حياته الخاصة ذاتها وألاَّ يكتفي بأن يكون عنصرًا متلقيًا وخاضعًا لتقلبات التطور[19] ولقد جاءت أغلب النصوص الأدبية في كتاب السنة الأولى متوسط ملائمةً لهذا المقصد، هادفةً إلى ترسيخ هذا البعد، وعددها يضاهي العشرين (20) نصّا أو يزيد؛ أي بنسبة تفوق (62.5%) وهي نسبة كبيرة، والجدول –أدناه– يبيّن حضور هذه القيّم في النصوص الأدبية المقترحة:

الجدول (02): حضور القيّم الوطنية في النصوص الأدبية:

المستوى	المقطع التعلّمي	النصّ التعليمي القرائي	الصفحة
	الحياة العائلية	– رسالة إلى أمي	18
		– رسالة إلى ولدي	26
	حب الوطن	– ثِقْ يا أيّها الوطن المفدّى.	34
		– وللحرية الحمراء بابُ	38
		– نوفمبر	42
		– بشراك يادعدُ	46
	عظماء الإنسانية	– جميلة بوحيرد	54
		– بتهوفن	62
	الأخلاق والمجتمع	– ب ين المظهر والمخبر	78

PP239-258
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

السنة الأولى متوسط		– المذياع	94
	العلم والاكتشافات العلمية	–أنا واليراع	98
		–المستكشفات العلمية	106
	الأعياد	– عيد الجزائر	122
		– عيد الأمّ	126
	الطبيعة	– النهر المتجمد	134
		– نشيد الماء	138
		– ما أجملَ الطبيعة!	142
	الصحة والرياضة	– كرة القدم	158
		– اللِّفافَةُ! آفة التدخين	162
		– المسلول	167

على أهمية القيّم الوطنية التي وردت في هذه النصوص، فإنّ ما يُعابُ عليها أنّها لم تأتِ مشفوعةً بأبعادها الإسلامية العربية أو الأمازيغية؛ وهو ما يُصعّبُ عمليات اقتناع الناشئة والمتعلمين بها. لاسيّما وأنّ تحكّم المتعلّم في اللغة العربية بنجاحٍ يساعده على بناء شخصيته الفكرية والنفسية والاجتماعية؛ ممَّا يؤهله لبلوغ مراحل أخرى بيسر وثقة تعينه على فهم روح العصر والتكيّف مع الحياة العملية تكيُفًا يمكّنه من مجابهة المشكلات التي تعترض سبيله فيجد لها الحلول المناسبة بمساعيه الذاتية أو تعاونه مع الآخرين من أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه أو يكون متواجدًا فيه[20]. ومتى ما لامست النصوص التعليمية الأدبية شغافَ قلبه وانطبعت في وجدانه، جرى بها لسانُه، وصارت معانيها عقيدةً متأصلةً عنده، يمكن أن يضحي بحياته في سبيلها.

2.5. النصوص الأدبية ذات القيّم الإسلامية: عددها قليلٌ جدّا، وهي موزعةٌ على مقاطع خمسة (الحياة العائلية، عظماء الإنسانية، الأخلاق والمجتمع الأعياد، الطبيعة) غير أنّ الصبغة الإسلامية فيها تكادُ تكون عارضةً طارئة لا تظهر إلّا في بعض العبارات والجمل دون سائر النصّ؛ ذلك أنّ

النصّ الأدبي –غالبًا– يؤسّس للفكرة دون ربطها بتعاليم ديننا الإسلامي وقيّمه السمحة. ويمكن إحصاء النصوص الأدبية ذات القيم الإسلامية الخالصة في أربعة (4) نصوص من مجموع 32 نصّا أدبيًا موجودًا في كتاب السنة الأولى متوسط؛ أي ما يقارب نسبة (12.5%) على أنّ قلةً أخرى من النصوص الأدبية تتضمن إشارات خاطفةً ذُكرَت في ثناياه دون أن تُكرّس للبعد الإسلامي في كُليتها.

وقد تجسَّدت قيّم الإسلام (العدل، الزهد، التواضع...) في النصّ الشعري **(عمر ورسول كسرى)** من مقطع **(عظماء الإنسانية)** وهو قصيدةٌ لـ (حافظ إبراهيم) تؤرّخ لموقف زيارة سفير الفُرْس لدولة المسلمين واستغرابه من رؤية سيدنا عمر بن الخطّاب –رضي الله عنه– بمظهر الزاهد المتقشّف على خلاف ما اعتاده من مظاهر الترف والسرف لدى الأكاسر.

ومثلُه نصّ **(إنّ لكم معالم للرسول صلى الله عليه وسلم)** في مقطع **(الأخلاق والمجتمع)** وهي جزء من خطبة حجة الوداع، يتضمن مجموعة من النصائح التي قدّمها النبي الكريم لاغتنام العمر في العمل الصالح، والتزوّد بالتقوى رجاء الفوز بالجنة والنجاة من النار.

ولعلّ نص**(سوء المهلكة)** من المقطع المذكور نفسه يُرسِّخُ للبعد الإسلامي أيضًا بوصفه قصيدة شعرية لـ (محمد اللُّقاني بن السائح) يشرّح فيها الواقع الاجتماعي المزري للشعب الجزائري، ويذكّرهم بحضارة آبائهم وأجدادهم الرائدة ويدعوهم إلى التعاون والاتحاد واتّخاذ العلم والعمل مسلكًا ومطيةً لِاسترجاع مكانتهم القديمة وأمجادهم التليدة؛ لذلك تجده يقول:

أَلَمْ نَكُنْ أمّةً أغلى الورَى حَسَبًا أَلَمْ نَكُنْ أمّةً أزكى الورَى دِينَـــا[21].

وعلى شاكلته النصُّ الرابع **(مولد محمد)** –عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم– الذي يقع في مقطع **(الأعياد)**؛ وهو قصيدة شعرية (لمحمد الهادي السنوسي الزاهري) يمدحُ فيها النبي الكريم، ويشكو إليه حالَ أمَّتِه المتردية.

PP239-258
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

أمّا نصوص مقطع (الحياة العائلية) فهي أربعة نصوص ترسّخ لمتانة الروابط العائلية، غير أنّها وردت معزولةً عن إطارها الإسلامي؛ ولم يتجلَ ذلك إلا في الدعاء الوارد في البيت الأول من قصيدة "**أبي**" الذي يقول فيه الشاعر:

أبي –يا وقاك الله – شرّ النوائب لأنتَ أحقّ الناس بالمدحِ يا أبي [22]

وفي تعويذ الابنة من الحسد والشياطين كما هو الحال في قصيدة **(أنا وابنتي)**

ابنتي الكبرى وقد أرسلتها تتلقى ما يُفيدُ الناشئاتْ
عُذتُها بالله من حُسّادها ومِنَ الأعدَا وشرّ النازعاتْ[23]

ومثل هذا الحُكْم ينسحبُ على نصّ **(أغنية البؤس)**؛ إذ برز فيه شيءٌ من عقائد الإسلام لا سيّما البيتان السابع والثامن من القصيدة:

وإنْ بخلتم بأنْ تولوه برَّكُم لا تجهلوا أنّ عيْن الله ترعاهُ
لمْ يخلُقِ الله إنسانًا ويُسلِمهُ ما لم يَفِ الأجلُ المحدود أقصاهُ [24].

لكن في مقطع (الأعياد) نصّ **(في يوم الأمهات)** وعوض أن تُربَطَ قيمة بمحبة الأمّ بتعاليم الإسلام (مرضاة الله تعالى، باب لدخول الجنّة...) يطالعُنا الشاعر (الربيع بوشامة) بقصيدته التي مطلعها:

تلك الأمومة عند قومٍ تُعبَدُ يا ليتها فينا ترى ما يُسعِدُ[25].

فالشاعر يرسّخُ لأفضلية مكانة الأمّ في الثقافات الأخرى – الغربية تحديدًا– لأنّها مشرِّع هذا العيد (يوم الأمّ) ويبالغ في تزيين مكانتها عند هذه الأمم ويقارن حالها بحال الأمهات في الحاضنة العربية الاجتماعية والمعرفية... وانتقاء مثل هذه النصوص غير موَّفقٍ البتة؛ فهو يربك ذهن المتعلّم الصغير ويبعث له إشارات متضادة (عبادة الأمّ / تقديس الأمّ)؛ إذ بينما نؤصّل لعمق التوحيد وعدم الشرك بالله ندعوه ضمنيا لمعانٍ تناقضه. والأولى الدعوة إلى

محبة الأم وتقديرها إجلالًا لأمر الله تعالى وتحقيقًا لعبوديته ورغبةً فيما عنده –سبحانه– من الثواب.

3.5. النصوص الأدبية ذات القيم العربية: يتجلى البعد العربي في ثلاثة (3) نصوصٍ؛ بنسبةٍ تُقَدَّرُ بـ (9.4%) وهي نسبةٌ ضئيلة كسابقتها. وفي طليعتها النص الأدبي الذي يوضّح سمت الزهد والورع عند الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه والموسوم **(عمر ورسول كسرى)** وفي نصّيْن آخريْن؛ الأول أظهرَ **(جمال البادية)** والنصّ للأمير عبد القادر الجزائري؛ وهي قصيدة عمودية ينافح فيها الشاعر عن البداوة بكلّ تفاصيلها، ويردّ على مَن يذّمها ويفضّل حياة الحَضَر. ولا يخفى أنّ البداوة خصيصةٌ أساسيةٌ في الحضارة العربية، بل هي منبتها الأصيل.

أمّا النصّ الثاني فيخصّ **(ركوب الخيل)** وهو قصيدة شعرية لمحمد راشدي يُؤصّل فيها لمحبة الخيل ويدعو إلى ركوبها، ومعلومٌ أنّ الفروسية من لوازم البيئة العربية، وكثيرا ما احتفى العربيُّ بالخيل، واعتنى بها ووثّقَ ذلك الشِعرُ العربي القديم وحتى الحديث والمعاصر؛ خاصةً وأنَّ الإسلام أقرّ ذلك وشجعت عليه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وقد ورد في النصّ المذكور:

ركوبُ الخيلِ يَعْشَقُنِي ويَعشَقُ أرضَ أوطانِي [26].

4.5. النصوص الأدبية ذات القيم الأمازيغية: نادرةٌ هذه الطائفة، ممثلةً في نصّ واحد من مقطع (عظماء الإنسانية) وهو: **(ماسينيسا)**، لمبارك الميلي من كتابه (تاريخ الجزائر في القديم والحديث) ... وهذا الأمر الذي يعدّ إغفالا لبعدٍ رئيس من أبعاد الشخصية الوطنية، وإقصاءً غيرَ مبررٍ أقربَ ما يكون للسقْطةِ الفادحة التي لا يُمكنُ أن تعبّر عن توجهات الدولة الجزائرية. وأغلب الظن أنّ مردّها توجهات معدّي الكتاب التي تريد تغييب حقيقة أمازيغية الجزائر، أو أنّه محض غَلَطٍ ولّدَته العجلَةُ والتسرع خاصةً أنّ إنجاز الكتب المدرسية كثيرًا ما يتمّ في فترات زمنية قياسية.

من جهة أخرى، إذا تأملنا فحوى نصّ **(ماسينيسا)** ألفيناه سيرة زاخرة للعَلَم القُطب، تُعرِّفُ بموحد القبائل والممالك الأمازيغية وملك الدولة النوميدية. غير أنَّ الصورة المرافقة للسند غير مناسبة له تمامًا، فهي شديدة العمومية، وغير خادمة لمحتواه.

أمّا ماعدا هذه النصوص المذكورة، فهي إجمالا شديدةُ الانفكاكِ عن البعدِ الإسلامي والقيّم العربية وحتى الأمازيغية، ويمكن إدراجها في البعد الوطني عمومًا.

الخاتمة: بعد هذا التطواف، يمكن إجمال مخرجات البحث فيما يلي:

– (النصّ التعليمي الأدبي) وسيلة تعليمية تلقينية، تستهدف بناء معارف المتعلّم وتنمية قدراته وتطوير مهاراته، وتزكية سلوكاته في محاولة مؤسَّسة من المنظومة التربوية ومن ورائها الدولة الجزائرية لتكوين المواطن الصالح؛

– (النصّ التعليمي الأدبي) على غرار النصوص التعليمية الأخرى كالنصوص القرائية يخضع لمعايير انتقاء صارمة (علمي ونفسي ولغوي) حتى يتمّ إدراجه ضمن الكتاب المدرسي؛

– (النصّ التعليمي الأدبي) في كتب الطور المتوسط متنوع المصادر والمشارب، لكّ الملاحظ أنّه تمّ التركيز على النص الجزائري الأدبي (شعرًا ونثرًا) والعلمي؛ ومسوّغ ذلك التوجّه الذي تبنّته الوزارة الوصية لجزأرة النصّ التعليمي؛

– (النصّ التعليمي الأدبي) خطاب السلطة المبطَّن الموجّه للمتعلّم؛ ويُؤمَّلُ من هذه النصوص أنْ تستجيب لغايات المدرسة ولرؤيتها العامة؛ من خلال الحرص على تلقين الناشئة مفاهيم الوطنية وتعزيز انتمائهم له بكلّ مكوّناته مع التأكيد على أخلاق الإسلام، وضرورة التمدّن والتحقّق بقيمة المواطنة...؛

PP239-258
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

– النصوص التعليمية الأدبية واسطةٌ بين المتعلِّم والحياة بجميع مجالاتها وصورها، يتعرف من خلالها على تراث أمّته وماضيها ومعتقدها وجوانب من حاضرها ليتطلع إلى صنع مستقبله ومستقبلها...؛

– بعد الإِستقصاء تبيّنَ أنَّ النصوص التعليمية الأدبية الموجهة للسنة الأولى متوسط لا تتماشى كلّها مع الرؤية الجزائرية لمستقبل التعليم، ومخرجاتُها لا تترجم انتماءات الأمة الجزائرية بكل أبعادها العربية الإسلامية والأمازيغية وحتى بالنسبة لتلك النصوص ذات البعد الوطني فقد جاءت ميّتة ممسوخةً لا حياةَ فيها ولا نضارة.

التوصيات:

عطفا على ما سبق؛ فإنّ حال النصوص التعليمية في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط يستدعي منا وقفة سريعة لإعادة النظر في هذه النصوص، والحرص أكثر على انتقاء شخصيات علمية وازنة لمراجعة الكتاب المدرسي، واختيار نصوص أبلغ أثرًا، وأعظمَ مردوديةً من حيث تجسيد أبعاد الشخصية الوطنية... وإثراؤها بالسندات الداعمة لها حقًا دون حشوٍ أو تكلّفٍ، مع العناية الفائقة بالمضامين التي ترتقي بالمتعلّمين عقلا وروحًا وتتماشى مع واقعهم المعيش.

PP239-258
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

المراجع:

المؤلفات:

– إبراهيم وجيه محمود، 2003م، التعلّم أسسه ونظرياته وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية؛

– أبو نصر الفارابي،1349هـ، رسائل أبي نصر الفاراربي(التعليقات)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الركز؛

– اللجنة الوطنية للمناهج،2009م، المرجعية العامة للمناهج، وزارة التربية الوطنية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط1، الجزائر؛

– اللجنة الوطنية للمناهج،2016م، المرجعية العامة للمناهج معدلة وفق القانون التوجيهي للتربية رقم: 08–04 المؤرخ في 23 يناير2008م) وزارة التربية الوطنية، الجزائر؛

– بدر الدين بن تريكي، 2010م، قاموس التربية الحديث (عربي–إنجليزي–فرنسي)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر؛

– دي بوجراند وديسلار، 1998م، النصّ والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب الحديث، ط1، مصر؛

– رشيدة آيت عبد السلام، الشريف مريبعي، 2003م، دليل الأستاذ للسنة الثالثة من التعليم المتوسط اللغة العربية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ط1، الجزائر؛

– سعيد يقطين،2001م، انفتاح النصّ الروائي، المركز الثقافي، الدار البيضاء المغرب؛

– سمير استيتية، علم اللغة التعليمي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن.

– عبده الراجحي، 1995م، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، ط1، مصر؛

– محفوظ كحوال ومحمد بومشاط، 2016م، دليل الأستاذ للغة العربية (السنة الأولى متوسط)، دار موفم للنشر، الجزائر؛

– محفوظ كحوال ومحمد بومشاط،2016م، كتابي في اللغة العربية السنة الأولى متوسط، دار موفم للنشر، الجزائر؛

– مديرية التعليم الأساسي، وزارة التربية الوطنية، 2003م، مناهج السنة الأولى من التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، ط1، الجزائر؛

– وزارة التربية الوطنية، النشرة الرسمية للتربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم: 08–04 المؤرخ في 23 جانفي 2008م.

المقالات:

– أحمد حساني، 2002م، حضور اللغة العربية في الوسط التعليمي المتعدد الألسن، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، جامعة وهران – السانيا– العدد6؛

– علي عبد الله اليافعي، 1990م، أساسيات النصّ التعليمي، مجلة التربية اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد130؛

– نعيمة سعدية، جوان 2009م، الاتساق النصّي في التراث العربي، مقال في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، العدد5.

PP239-258
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

الهوامش:

[1]– اللجنة الوطنية للمناهج، مارس2009م، المرجعية العامة للمناهج، وزارة التربية الوطنية الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ط1

[2]- هاليداي ورقية حسن، الاتساق في الانجليزية، ص1–2 نقلاً عن الاتساق النصّي في التراث العربي، نعيمة سعدية، جوان 2009م، مقال في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد5.

[3]– ينظر: سعيد يقطين،2001م، انفتاح النصّ الروائي، المركز الثقافي، الدار البيضاء المغرب، ص16.

[4]– ينظر: دي بوجراند وديسلار، 1998م، النصّ والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان عالم الكتب الحديث، ط1، مصر، ص103–104.

[5]– أحمد حساني، 2002م، حضور اللغة العربية في الوسط التعليمي المتعدد الألسن مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، جامعة وهران –السانيا– العدد6 2002م ص120.

[6]– بدر الدين بن تريكي،2010م، قاموس التربية الحديث (عربي–إنجليزي–فرنسي) منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص335.

[7]– ينظر، اللجنة الوطنية للمناهج، 2016م، المرجعية العامة للمناهج (معدلة وفق القانون التوجيهي للتربية رقم: 08–04 المؤرخ في 23يناير2008م)، وزارة التربية الوطنية الجزائر ص75–76.

[8]– ينظر، مديرية التعليم الأساسي، 2003م، وزارة التربية الوطنية: مناهج السنة الأولى من التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، ط1 ص33. رشيدة آيت عبد السلام الشريف مريبعي: 2006م، دليل الأستاذ للسنة الثالثة من التعليم المتوسط اللغة العربية الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ط1، ص39.

[9]– عبده الراجحي، 1995م، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية ط1، مصر، ص72.

[10]– علي عبد الله اليافعي، 1990م، أساسيات النصّ التعليمي، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، العدد130، ص107.

PP239-258
ISSN : 1112-3575 EISSN : 6545-2600

[11]– سمير استيتية، علم اللغة التعليمي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ص181–182.

[12]– ينظر، علي عبد الله اليافعي، أساسيات النصّ التعليمي، ص107.

[13]– إبراهيم وجيه محمود، التعلّم أسسه ونظرياته وتطبيقاته، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2003م، ص55–57.

[14]– ينظر: علي عبد الله اليافعي، أساسيات النصّ التعليمي، ص108.

[15]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[16]– أبو نصر الفارابي،1349هـ، رسائل أبي نصر الفاراربي (التعليقات)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الركز، ص21.

[17]– وزارة التربية الوطنية، النشرة الرسمية للتربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم: 08–04 المؤرخ في 23 جانفي 2008م، ص9–14.

[18]– محفوظ كحوال ومحمد بومشاط، 2016م، دليل الأستاذ للغة العربية (السنة الأولى متوسط)، دار موفم للنشر، الجزائر، ص48.

[19]–وزارة التربية الوطنية، النشرة الرسمية للتربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم: 08–04 المؤرخ في 23 جانفي 2008م، ص14–17.

[20]– مجموعة من المتخصصين في اللغة العربية، جويلية 2015م، الوثيقة المرافقة لمنهج مادة اللغة العربية (مرحلة التعليم المتوسط)، ص2.

[21]– محفوظ كحوال ومحمد بومشاط، 2016م، كتابي في اللغة العربية، السنة الأولى متوسط، دار موفم للنشر، الجزائر، ص86.

[22]– المرجع نفسه، ص14.

[23]– المرجع نفسه، ص22.

[24]– المرجع نفسه، ص74.

[25]– المرجع نفسه، ص114.

[26]– المرجع نفسه، ص154.